المرتكزات اللغوية لتنمية العربية

في ضوء معطيات الفكر الحضاري المعاصر

الأستاذ حسين عمر دراوشة

فلسطين

المُلخَّص

إن اللغة حقيقة اجتماعية، تتأثر بواقع الفرد وبيئته، حيث تتميز اللغة العربية بقوتها وعالمية رسالتها، فهي لغة نامية ومتطورة، وهذا البحث يسعى إلى بيان المرتكزات اللغوية لتنمية العربية في ظل معطيات الفكر الحضاري المعاصر، وذلك بإلقاء نظرة عامة على واقع اللغة العربية في ضوء معطيات الحضارة التكنولوجية المعاصرة وإفرازاتها، ومن ثم تسليط الضوء على المرتكزات اللغوية التي تمتلكها العربية في سبيل تحقيق التنمية والتطوير والتقدم، وذلك باستشراف الإمكانات الفريدة التي أتاحتها المعطيات، وتطويع التحديات ومعالجتها بعقلية حكيمة وإدارة رشيدة؛ لتحقيق الاستثمار الأفضل كمدخل رئيس للتنمية اللغوية انطلاقاً من العربية نفسها ومن الأدوات الحضارية والأعمال الحديثة من نشاطات ومنهجيات واستراتيجيات، ومن ثم إطلاق جملة من التوصيات تتعلق بالتخطيط اللغوي المتفاعل مع المنجزات الحداثية، من أجل تنمية العربية بشكل حيوي ومتفاعل، وقد خرجت خاتمة البحث وفيها النتائج والتوصيات، وبعدها فهرس للمصادر والمراجع.

Abstract:

The linguistic foundations of Arab development in the light of contemporary cultural thought

The language is a social reality, influenced by the reality of the individual and his environment. The Arabic language is characterized by its strength and universal mission. It is a developing and evolving language. This research seeks to explain the linguistic bases of Arab development in the light of contemporary cultural thought. The data of modern technological civilization and their secretions, and then shed light on the linguistic bases that the Arab possesses in order to achieve development, development and progress, by looking at the unique possibilities provided by the data, and adapting the challenges and treating them with a wise mentality and rational management; To invest the best as a main input for linguistic development based on the Arabic itself and the tools of civilization and modern works of activities, methodologies and strategies, and the launch of a set of recommendations related to linguistic planning interacting with the achievements of modernism, for the development conclusion of the research .of Arab dynamically and interactively, and then the and the results and recommendations, References.

المقدمة:

تعد العربية من اللغات النامية التي تمتلك وسائل خلاقة في تطويع مستحدثات الحضارة التكنولوجية المعاصرة، والإيفاء بمتطلباتها، وتلبية حاجاتها الراهنة، ويتميز عصرنا الحديث بالانفجار المعرفي والثورة المعلوماتية، وانتشار التطبيقات الإلكترونية والبرمجيات الحاسوبية، وكثافة البيانات الرقمية في العالم الافتراضي ووسائل الاتصال والتواصل، ما يحتم علينا إدارة المعرفة عربياً والمساهمة في زيادة إنتاجيتها من خلال الاستثمار في اقتصاديات اللغويات بما يعزز المحتوى اللغوي العربي في المنجزات الحضارية، وهذا يدلل على أن الوسيلة التعبيرية لأبناء العربية من أهم مشكلات الفكر الحضاري لديهم، فما أنتجه الفكر الحضاري المعاصر من إمكانات فريدة وتحديات متنوعة، أثر على مسيرة العربية بصورة أو بأخرى، لذا يسعى هذا البحث إلى دراسة المرتكزات اللغوية لتنمية العربية في ضوء معطيات الفكر الحضاري المعاصر، ومحاولة الاستفادة من التداخل المعرفي والتشابك المعلوماتي والمعالجة الآلية في حقل اللغويات؛ لتستفيد منه اللغة العربية في ترقية حقولها وتطوير أدائها؛ تحقيقاً للتنمية اللغوية الشاملة في فروعها كافةً، وذلك بالحديث عن واقع اللغة العربية في ضوء معطيات الفكر الحضاري المعاصر، وذلك بإلقاء نظرة عامة على أحوال اللغة العربية وما لها وما عليها، وبيان المرتكزات اللغوية التي تتوفر في اللغة العربية على مستوى مكوناتها المعرفية الخام من أجل تحقيق التنمية اللغوية المستدامة، وتوضيح دور معطيات الفكر الحضاري الحديث باستشراف العمل اللغوي التنموي انطلاقاً من الأساسيات والأساليب المعاصرة والأدوات الحضارية التي أنتجتها الحداثة، ومن ثم إطلاق توصيات من شأنها أن تسهم في تنمية اللغة العربية انطلاقاً من تخطيط لغوي متفاعل مبني على قواعد علمية

وأسس منهجية، وبيان كل ما سبق بالمنهج الوصفي والبنائي القائم على طـــرح رؤية استراتيجية؛ لاستثمار المرتكزات اللغوية في حقول المعرفة من أجل تنمية العربية وتطويرها، من خلال مجموعة من الأسس والأساليب والأعمال التطبيقية المبنية على تخطيط لغوي قويم، يستثمر التراث العربـــي ومعطيـــات الفكـــر الحضاري المعاصر، ويستشرف مستقبلنا اللغوي بإدارة فاعلة للعربية وعلومها في مجتمع المعرفة، مع التركيز على استعراض التجارب اللغويـــة الناجحـــة؛ ليتسنى للباحثين والدارسين وأرباب الثقافة وأهل الاختصاص والجهـــات ذات العلاقة الاستفادة من موضوع البحث ونتائجه وتوصياته.

أولاً- واقع اللغة العربية في ضوء معطيات الفكر الحضاري المعاصر- نظرة عامة

يؤثر الواقع على اللغة باعتبارها حقيقة اجتماعية، ومن أهم وسائل الاتصال والتواصل والتفاهم بين أبناء المجتمعات البشرية، فاللغة العربيـــة لغـــة ناميـــة متطورة ولها مميزات كثيرة تمكنها من السيادة والريادة، فمنجـــزات الحضـــارة التكنولوجية التي يحياها الإنسان العربي المعاصر، أثرت على اللغـــة العربيـــة ومكانتها بين لغات الأمم والشعوب، ويتميز الواقع اللغوي للغة العربية بوجـــود إمكانات فريدة وتحديات وعراقيل متنوعة شملت القطاعات الحيويـــة المشـــكلة للهوية العربية والإسلامية، وهنا تكمن الإشكالية في كيفية استثمار المعطيـــات العلمية وأوعيتها المعرفية المتفاعلة، التي أنتجت جملة من الأدوات والأســـاليب التي تنضوي تحتها كثير من الفرائد اللغوية وتطبيقاتهـــا وتقنياتهـــا المختلفـــة، وطريقة التعامل مع تطويع التحديات وتذليل العراقيل والعقبات لصـــالح اللغـــة العربية، ونحن نعلم بأن قوة اللغة من قوة أهلها، فلا نلوم اللغة ذاتها بقدر ما نلوم أهلها، وما ينقصهم من نظرة منهجية شاملة للتعامل مع المستجدات الحضـــارية وما يتعلق بها من انفجار معرفي وثورة معلوماتية ألمت بحياة الإنسان العربـــي المعاصر ولغته القومية.

إن الانسلاخ من ربقة الماضي ومنجزاته يبشر بضعف إدارة الواقع ويقر بصعوبة الحاضر، وهذا ينعكس على مستقبل العربية وقوتها، ويُلاحظ أن ذلك لا يرتبط بالكينونة اللغوية بقدر ما يرتبط بالذات والشخصية التي تـدير الواقـع وتحاول تحقيق الإنجازات في مسيرة التنمية والتطوير والارتقاء في مصـاف الأمم المتقدمة، فمن لا قديم له لا جديد له، فمسألة الانغماس في الحداثة اللغوية ومنتجاتها والانعتاق من التراث العربي والإسلامي وما أنتجته القريحة العربية يعد قمة في الجهل والضياع ومن التصورات الخاطئة، ما أنتج حالة من التيـه والتخبط في محاور لغوية متنوعة، تهدد الانتماء اللغوي عند العرب والمسلمين، فهذا أثر على حركة الإصلاح اللغوي، واتسع الخرق على الراقع في ظل توالي حملات التغريب التي تستهدف الكيان اللغوي لأمة العـرب والهويـة القوميـة للإسلام والمسلمين؛ لأن قمة التغريب تغريب اللسان لقطعه من لغة القرآن اللغة العربية الفصحى[1]، ومهاجمة اللغة العربية في أعظم ميادينها على أسـاس أن حرب الفصحى تتركز في إذاعة العامية والحروف اللاتينية والشعر الحر وغير ذلك[2]، فالهجوم على القوام الثقافي للإسلام والمسلمين في العالم يشغل جبهـات كثيرة، من أخطرها ما يتخذ العربية -لغة هذا الدين- هدفاً لهذا الهجوم، فيوجه الطعن إليها، مدركاً أن زعزعة أي من ثوابت اللغة العربية: أصالة ألفاظهـا أو

---

(١) سيد العفاني، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، ٢ج، دار ماجد عسيري للنشـر والتوزيـع، ط١، جدة ٢٠٠٤م، ج١/ص٥٣٧، وحمود الرحيلي، تحصين المجتمع المسلم ضـد الغـزو الفكري، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السـعودية ١٤٢٤هـ، ص٣٤٥-٣٦٥.

(٢) علي جريشة ومحمد الزيبق، أساليب الغزو الفكري للعـالم الإسـلامي، دار الوفـاء، ط٣، المنصورة ١٩٧٩م، ص٢٤، وأنور الجندي، اللغة العربية في مواجهة اللغـات الأجنبيـة، دار الاعتصام، القاهرة ١٩٨٨م، ص٦-١٧.

معانيها أو خصائصها يُخل بأساس الاحتجاج بنصوص مصادر التشريع الإسلامي: القرآن والسنة والآثار الشارحة لهما؛ وبسند الاستنباط منها، ويجعل العربية في متناول الأهواء[1]؛ إنها هجمةٌ شرسةٌ لم ترَ العربية لها مثيلاً في ظل ما يشهده القرن الحادي والعشرون من تطور وازدهار وتقدم على المستويات والأطر كافةً، ولكنها ارتبطت في العصر الحديث بالوجود الاستعماري في المنطقة، ارتبطت به على وجه يجعل من العاميات سلاحاً ضد الفصحى ويقف بها موقف الخصومة والعداء، فلقد استغل الاستعمار هذه الظاهرة الطبيعية ليحارب الفصحى بلهجاتها المتعددة، ووجد في اختلاف اللهجات الإقليمية ذريعة للقضاء على اللغة المشتركة التي تربط المشرق والمغرب بأواصر التفاهم والتجاوب، وتجعل من أقطار وطننا الكبير وحدة فكرية[2]، فاللغة العربية هي الترسانة الثقافية التي تمثل كيان الأمة وتحمي لبناتها الأساسية التي قامت عليها، فلا ضير إن كانت هي الهدف الأول للمستعمر؛ لأن القضاء على اللغة يهدم الجيل وهويته الوطنية والقومية ويعزل حاضره عن ماضيه ومستقبله.

إن غياب الإدارة الحكيمة في استثمار المتغيرات المعاصرة، يهدد مكانة اللغة العربية ويبشر بواقع مؤلم ومستقبل مجهول، فنرى أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية ضعف دورها في تعزيز مكانة العربية في نفوس الناشئة، علاوةً على مزاحمة اللغات الأخرى للعربية في عقر دارها، والأدهى من ذلك ضعف اللغة العربية عند النخبة الفكرية والثقافية في الخطاب الرسمي والأهلي، فكثير من القيادة العربية تتكلم اللغات الأجنبية في المحافل الدولية وتتبرأ من لغتها

---

(١) محمد جبل، دفاع عن القرآن الكريم أصالة الإعراب ودلالته على المعاني في القرآن الكريم واللغة العربية، البربري للطباعة الحديثة، القاهرة ٢٠٠٠م، ص٧.

(٢) عائشة عبدالرحمن، لغتنا والحياة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٦٩م، ص٩٩-١٠٠.

العربية الأم وكأنها وصمة عار أثناء التعبير عن آرائهم، بالرغم من اعتمادها في أروقة هذه المحافل كلغة رسمية[١]، في حين أن قادة الدول الأجنبية يتحدثون بلغتهم الأم ويجبرون الآخرين على فهمهم، وخير ما نستدل به على ذلك ما نراه في الساحة الفلسطينية، فعندما يُلقي أحد الساسة الفلسطينيين خطابه في الأمم المتحدة فإنه يتحدث الإنجليزية مثلاً ويتناسى العربية، في حين أن ساسة الصهاينة يتحدثون اللغة العبرية التي صنعوها لكيانهم المسخ، والتي تعد لغة حديثة النشأة لم يتجاوز عمرها (٢٠٠) عام[٢]، ولعل الهزيمة النفسية أثرت على الإنسان العربي، وجعلته يبحث عن ذاته في الذوات الأخرى، فوضعية القهر التي يشعر بها الإنسان في العالم العربي لها آثار مدمرة على التكوين النفسي والعقلي والفكري والثقافي للإنسان، ولعل أبرز هذه الآثار التخلي عن استقلال النفس الفردية ودمج النفس في شخص آخر خارج النفس للحصول على القوة التي تنقص النفس الفردية، وأشد الأشكال المميزة لهذا الأثر نجدها في الرغبة في الخضوع والهيمنة وظهور مشاعر الدونية والعجز واللاجدوى الفردية[٣]، فلا توجد تنمية لإنسان مقهور، وإنَّ المشكلة الأساسية في مجتمعاتنا العربية المعاصرة، أنها مستهلكة للمعرفة لا منتجة لها، وعبر عن ذلك ابن خلدون

---

(١) تم اعتماد اللغة العربية في الأمم المتحدة بقرار رقم ٣١٩٠ في كانون الأول/ ديسمبر من عام ١٩٧٣م، والذي أُقِرَ بموجبه إدخال العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل في الأمم المتحدة، وحدد لها يوم عالمي للاحتفال بها في ١٨ كانون الأول / ديسمبر من كل عام. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، اليوم العالمي للغة العربية، https://ar.wikipedia.org/wiki.

(٢) إبراهيم سليمان شيخ العيد، الصراع بين اللغة العربية واللغة العبرية، مجلة العربية، منشورات مجمع اللغة العربية الفلسطيني بغزة، العدد الأول، يونيو ٢٠١٤م، ص٣٦٣-٣٦٤.

(٣)سعيد علي، فلسفات تربوية معاصرة، منشورات عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٥م، ص١٦٨.

(ت٨٠٨هـ)؛ بقوله[١]: "إن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده"، فدول الاستعمار تسعى دوماً لجعل الشعوب تابعة لها خاضعة لسيادتها، فهي تسعى – قدر الإمكان– لهدم ثقافة المجتمعات المحتلة؛ لأن الأمة الجاهلة أسلس انقياداً من الأمة المتعلمة[٢]، فخفض الثقافة ألحق الضرر باللغة العربية وقضاياها المعاصرة.

واتسعت حركة التنقل والبعثات والمراسلات والزيارات والوفود بين الدول العربية والدول الأعجمية، ومن الطبيعي أن تقترض اللغة العربية من اللغات الوافدة وتقرضها، وهذا سمة عالميتها وقوة رسالتها، ما يشكل علامة فارقة في الفكر اللغوي المعاصر، ويدلل على حيوية اللغة العربية وفاعليتها في إنتاج الحضارة والإيفاء بمتطلبات العصر وروح الحداثة، وانتشرت العولمة والحوار الثقافي بين الأمة العربية وحضارات الشعوب والأمم، فُتِحَ الباب على مصراعيه لمسيرة التأثير والتأثر، وهنا تشتد الحاجة إلى النظر الدقيق في أصول العربية ومعالجة المستجدات بعقلية حكيمة، تستند للخصائص العربية ووسائل التوسع والتنمية اللغوية فيها.

تلعب وسائل الإعلام دوراً بارزاً في تحقيق التنمية اللغوية؛ لِما تشكله من تفاعلية في نقل المعلومات وتبادل الخبرات والكفاءات وطرح الآراء والاتجاهات التي تتعلق بحقول اللغة وتطبيقاتها المعرفية؛ لأن القضايا التي تؤثر على تشكيل الرأي العام في العصر الحديث على المستوى الدولي والإقليمي والقطري، ترتبط بالبحث العلمي والتطور في العلوم والتكنولوجيا خاصةً فيما يتعلق

---

(١) عبدالرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ٨ج، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، ط٢، بيروت ١٩٨٨م، ج١/ص١٨٤.

(٢) فلسفات تربوية معاصرة، ص١٧٨.

بالتطور في وسائل نقل المعرفة[1]، ويُلاحظ أن واقع اللغة العربية في وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي، يشهد عقبات كبيرة تتمثل في الانحرافات والتشوهات التي تشي بوجود سيل عرم يحوي في طياته ضروباً شتى من التلوث اللغوي، فأداة الإعلام من الأدوات الحرجة التي تشكل صورة اللغة في الرأي العام، وتؤثر على الحصيلة اللغوية عند أبناء المجتمعات العربية، فطبيعة استخدام وسائل الإعلام هي التي تحسم أمر اللغة وما ينعكس عليها من قضايا أخرى.

وتفتقر اللغة العربية إلى الرصيد المعرفي المكتوب والموثق بمنهجية علمية في مجالات شتى، وارتكازها في ذلك على اللغات الأعجمية كالإنجليزية مثلاً بدواع مختلفة، ويُلاحظ أن العربية لديها مرونة وسلاسة في بيان مكنونات الأمور العلمية والمقدرة على تمثيل تفصيلاتها من خلال وفرة المادة اللغوية والأساليب والتراكيب والتعابير، وتعاني العربية من ضعف ثقافة الابتكار اللغوي العربي التي تعزز الانتماء للعربية في ضوء اضمحلال الروابط القومية التي تبني الذات وتصنع الوعي عند الشخصية العربية والإسلامية في ظل احتدام الصراع بين الحضارات والتقارب الثقافي بين الأمم والشعوب، في نمطية الفعاليات اللغوية وضعف حركة التدقيق والتحكيم اللغوي السديد المبني على قواعد وأصول ومعايير وضوابط العربية التي تسهم في مناقشة الأخطاء الشائعة والقضايا التي تختص باللغة العربية ومضامينها.

إن تعثر الوحدة الحقيقية بين أبناء المجتمعات العربية انعكس على اللغة العربية، التي تأثرت بالتمزقات والشقاقات وحالة الفرقة السائدة التي هددت

---

(١) نسمة البطريق، الإعلام وصناعة العقول (التلفزيون نموذجاً)، نهضة مصر، ط١، القاهرة ٢٠٠٧م، ص٥.

وشائج القربى بين أبناء الأمة الواحدة، ويُلاحظ وجود كم هائل من المؤسسات اللغوية على مستوى الوطن العربي، قامت بجهود تذكر فتشكر، ولكن ذلك لم يرتق إلى درجة المطلوب، في ظل اختلاط الحابل بالنابل وتداخل المعارف وتفرع العلوم وزيادة التراكمات المعلوماتية وانتشار أدواتها وتطبيقاتها، فانعكس غياب القرار السياسي الذي يعزز السلطة اللغوية للمنجزات المعاصرة، على المؤسسات اللغوية في الوطن العربي وتبعثر جهودها أمام المتغيرات اللغوية التي لحقت بالعربية.

إن اللغة العربية تعاني من واقع مؤلم، فهي لا تتحمل تباطؤ أبنائها للحاق بها في ركب الحضارة والتقدم، فتتوفر فيها الخصائص الكافية لإدارة المتغيرات الطارئة وحسم نتائجها للسمو والارتقاء بها وبمضامينها، فالنظرة الشمولية لعلاقة اللغة بالعلوم والفنون والآداب والمعارف الأخرى والروابط بينها من أسس نهضة العربية من كبوتها المعاصرة، فليس القصور في اللغة العربية، إنما الواقع ومن يديره، فحديثنا عن واقع العربية في عصر السرعة والمتغيرات المفاجئة، يتطلب مزيداً من الحكمة والعقلانية المبنية على منهج علمي قويم في التعامل مع طبيعة هذه المتغيرات الحضارية المعاصرة، وكيفية تطويعها للعربية بما يضمن المحافظة على سلامتها وتنميتها، وضبط الواقع اللغوي بطريقة احترافية متفاعلة، انطلاقاً من المرتكزات الاستراتيجية للغة العربية وما أنتجته الحضارة التكنولوجية، وهذا ما سيناقشه المبحث التالي من هذا البحث.

ثانياً- المرتكزات اللغوية لتنمية العربية في ضوء معطيات الفكر الحضاري الحديث- رؤية استشرافية

اللغة العربية لها وسائلها وأدواتها الخلاقة في المحافظة على كينونتها وأداء رسالتها، فهي تمتلك مميزات وخصائص تجسد جزالتها وقوتها في فتح قنوات للصلة والتواصل والتفاهم بين أبناء المجتمعات العربية وغيرهم، ويلاحظ أن

العمل التنموي يرتكز على جملة من الأساسيات التي تتميز بها اللغة العربيـــة، ففلسفة اللغة العربية واضحة من خلال مسيرتها الطبيعية والتاريخية على مـــر العصور، فحياة العربية وثباتها الحر أمام المتغيرات والمستجدات، و"انتصارها على عامل الزمن والتطور في حين أن اللغات الأخرى كالإنجليزية قد تطورت واختلفت بشكل كبير"(١)، فتبرز في العربية سمة الكمالية في ثرائهـــا اللغـــوي وكفاية حصيلتها؛ نظراً لِما تمتلكه من مؤلفات ومعاجم ومصنفات فـــي حقـــول علمية متنوعة.

وتمتلك اللغة العربية مادةً نطقيةً خاماً تتمثل في الأصوات وقضاياها ومـــا يتعلق بها، مما ينمي التذوق اللغوي للخطوط الأولى، وهذا يشجع تفعيل حالـــة السمع الذي يعد "أبا الملكات اللسانية"(٢)، ما يشكل صورة متفاعلة عن الأهداف السامية للغة العربية التي تمثل مرتكزاً حيوياً في دعم أسس العمـــل التنمـــوي اللغوي، في ظل الانفتاح الحضاري المعاصر المبني على فهم الآخر لا ســـحقه ونفيه، وما تتميز به من خصائص في أبنية ألفاظها وما يقترن بذلك من معـــان ودلالاتها تشكل في جوهرها نصوصاً للخطاب اللغوي المنجز فـــي أي ســـياق معرفي، ويُلاحظ التدرج في بنية الألفاظ، ما يبرهن على خفة اللسان العربـــي وسلاسته، فمعظم مفردات العربية أصلها ثلاثي، ويأتي الربـــاعي والخماســـي بدرجة أقل في الكثرة والانتشار، ويعد الإعراب من السمات الرئيسة المشـــكلة للتركيب اللغوي المنسبك بشكل قويم، وما ينتج عن ذلك من رسائل يتم إبداعها في تراكيب النصوص، ويسهم الإعراب في ضبط الكـــلام والمحافظـــة علـــى

---

(١) اللغة العربية ومكانتها، مراد الشوابكة، http://mawdoo3.com.

(٢) عبدالرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـــ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومـــن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مصدر سابق، ج١/٧٥٤.

سلامته، علاوة على كونه قسيم المعنى، ويوفر علم التركيب حالة من الضبط والحماية والصيانة للسان العربي، وهذا من منطلقات تنمية العربية والارتقاء بها في ظل حالة التموج المعلوماتي واللزوجة المعرفية التي أنتجتها الحضارة المعاصرة.

تساعد اللغة العربية على تنمية مهارة التفكير في استجلاب المحاور والمضامين الحداثية التي تمثل خير زاد في دفع عجلة التنمية إلى الأمام في الساحة العربية، من خلال استهداف الركائز الأساسية لتشكيل الهوية العربية وبناء الشخصية وتوسيع مداركها وصناعة وعيها، فاللسان العربي بطبيعته تنموي ومتطور؛ نظراً لما يمتلكه ويتميز به عن غيره من الألسنة في اللغات الأخرى؛ فقال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): "فلما خصَّ -جل ثناؤه- اللسان العربي بالبيان، عُلِمَ أن سائر اللغات قاصرةٌ عنه، وواقعة دونه"(١)، وليس معنى ذلك التقليل من شأن اللغات الأخرى، فكل من أفهم بلفظ لغته فقد أبان، ومن أجل هذا لم تنكر العربية ذلك، فأخذ علماء اللغة العربية على عاتقهم عوربة ما تسلل من الرطانة الأجنبية للعربية، فازدهرت حركة التعريب والترجمة، التي تعد من وسائل التوسع اللغوي التي تقوم على استقبال المستجدات العلمية ومضامينها المعرفية، التي لم يكن للعربية سابق عهد بها(٢)، ونشطت هذه الحركة في

---

(١) أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، منشورات محمد علي بيضون، ط١، بيروت ١٩٩٧م، ص١٩.

(٢) حسين دراوشة، "مقومات الإصلاح اللغوي وبعدها الحضاري في آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي"، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ع٣، ج٢، جانفي ٢٠١٨م، ص٣١١.

العصر الحديث حتى شُكِّل من أجل ذلك مؤسسات تستثمر جهود الأفراد والجماعات في حقول الترجمة والتعريب؛ لتعزيز مكانة العربية والحفاظ على سلامتها وتنميتها وتطويرها؛ لتواكب عجلة التقدم والازدهار.

إن إيجاد الركائز انطلاقاً من بنية منطقية تستند في جوهرها إلى أسس وقواعد ومعايير لها مفاهيمها وشروطها ومكوناتها، يجعل العربية تدخل عملية التنمية من أوسع أبوابها، ويُلاحظ أن القدماء والمحدثين تعاملوا مع المتغيرات الطارئة بناءً على أصول تشكل بمجملها ومفصلها أيقونات حيوية في تنمية العربية والسمو بها، وتتمثل هذه الأصول المعيارية في الاشتقاق والقياس والسماع والإجماع والمجاز والنحت والتضمين والأسلوبية الحديثة والاستعمال والاقتراض والضرورة والحاجة والذوق البياني والبلاغي وشيوع الظاهرة في الفصحى المحتج بها[١]، وترتبط بها قضايا وموضوعات تمثل أدبيات لغوية تخدم بمجموعها تنمية اللغة العربية، وتسهم في تنشيطها وتعزيز نتائجها، وتنوع أساليب التعبير وفساحتها في التنظير المعرفي، وترجمة العواطف والأفكار؛ ما يزيد المحتوى المعلوماتي وتعدد مشاربه، مما يرفع من شأن اللغة العربية ويساعد على فاعلية عملية التنمية لمختلف المستويات اللغوية في العربية، وتتميز اللغة العربية بالروابط الاشتقاقية التي تعد نوعاً من التصنيف للمعاني في كلياتها وعمومياتها، وهي تعلم المنطق وتربط أسماء الأشياء المرتبطة في أصلها وطبيعتها برباط واحد، وهذا يحفظ جهد المتعلم ويوفر وقته[٢]، وما تنفرد به من

---

(١) حسين دراوشة، "معايير تعريب العلوم الحديثة وترجمتها في المجامع اللغوية وأثرها على تنمية اللغة العربية وسبل تطويرها"، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، دبي ٢٠١٦م، ١٦٤-١٦٦.

(٢) اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، فرحان السليم:
.http://www.saaid.net/Minute/33.htm

مترادفات ومتضادات في بنية كلماتها ودلالاتها، وما تتميز به كثـرة البـدائل اللغوية في زمن ندرة الموارد يدلل على عِظم مكانة العربية وقوتها الثقافية، إن النمط الملح من المفاجآت يجبر الأفراد على البحث عن أنماط حياة بديلة تستطيع التلاؤم أكثر مع العالم كما هو[١]، فنحن في عصر المعلومـات عصـر العلـم المؤسسي الضخم، والنجاح فيه رهن بحسن استغلالنا للموارد خاصة البشرية[٢]، فتنمية اللغة العربية الأم على لسان ناطقيها مع استثمار منتجات الحداثة، وطرح أفكار ومحاور مستجدة؛ يشكل دافعاً قوياً للإنجـاز وتحقيـق التنميـة اللغويـة المستدامة.

إن رتابة الكلام العربي وجماليته وخلوه من التنافر وضعف التأليف والتعقيد اللغوي يمنح اللغة العربية حيوية متكاملة في تكوين النصوص المنجزة التي تعد عماد الفكر التنموي ومن مضامينه المهمة التي من شأنها أن تسهم في إحـراز مزيد من النجاحات والإبداعات بالإمكانات المتاحة والمتوفرة في اللغة العربية.

كانت اللغة العربية ولا زالت معول بناء شخصية الإنسان العربي، فهـي تمثل الصورة المشرقة له في ظل المتغيرات المفاجئـة فـي حيـاة الإنسـان المعاصر، فلا يمكن التنبؤ بالمتغيرات وضبطها إلا من خلال العقلية الحكيمـة الممنهجة التي يمكنها إدارة الموقف الضاغط الذي يواجه اللغـة العربيـة فـي الحقول المعرفية المتنوعة، لقد جاد علماء العربية بقرائحهم ومتحوا من معينهم العلمي، وشكلوا تراكمات معرفية تعد من الذخائر الاستراتيجية التي تمتلكها اللغة

---

(١) تومبسون وآخرون، ميشيل، نظرية الثقافة، ترجمة: علي الصـاوي، مراجعـة: الفـاروق يونس، منشورات عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٧م، ص١٢٢.

(٢) نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطـاب الثقـافي العربـي، منشورات عالم المعرفة، الكويت ٢٠٠١م، ص١٦.

العربية في سبيل الرقي والتقدم، فالكم المعرفي الوفير وغنى المحتوى المعلوماتي وتعدد أوعيته وضروبه، يمكن الاعتماد عليه كركيزة رئيسة تمتلكها اللغة العربية، ما يفتح آفاقاً رحبة أمام ناظري أهل الاختصاص والجهات ذات العلاقة التي تُعنى بشؤون اللغة العربية وقضاياها، فربط كنوز عيون التراث بالأساليب الحداثية ومستجدات المعرفية، يعزز مكانة اللغة العربية في كيفية تطويعها للمستجدات والتعامل مع مضامينها وإخضاعها لروح الحضارة العربية، ما يترك بصمات عربية خاصة على الحضارة الإنسانية، ويضفي مسحة عربية ذات جودة عالية على منتجات العصر الحديث.

توفر الأساسيات الأرضية الخصبة في اللغة العربية التي تمثل مجموعة من المكونات والركائز التنموية التي يكون بمقدورها تحقيق تفاعلية لغوية حقيقية مع منجزات العصر الحديث ومعطياته، ويُلاحظ أن كثرة الآراء والاتجاهات توفر للعربية مساحة واسعة في التأطير المنهجي من الناحية النظرية والتطبيقية وتقليص الفجوة بينهما وردم الهوات التي تؤثر على سيرورة التنمية اللغوية المنشودة، فجل ما أنجزته العربية عبر الماضي والحاضر يمثل حاضنة قوية في استنبات الإبداع ورعايته وتعهده بالنماء والارتقاء، وهذا يشكل رافداً يغدق العربية بالأفكار المستجدة التي تحقق الازدهار والتقدم للغة العربية وعلومها.

إن اللغة العربية لها امتداداتها التي تشكل هويتها الثقافية وقيمها العلمية والمعرفية، وتتسم بوحدة الفكر اللغوي وتطوره على مر السنين، وأبرز ما يُلاحظ بخصوص هذا الأمر الروابط الأيدلوجية التي أنتجت كياناً متماسكاً له مكوناته الحيوية، فارتبطت اللغة العربية بالعاطفة الدينية عند الإنسان العربي والمسلم، وهذا في حد ذاته يعد مرتكزاً استراتيجياً في تنمية العربية وتعزيز مكانتها في نفوس المجتمعات العربية وغرس قواعدها وتقوية وشائجها بين

الأفراد والجماعات وما استجد في فروع العلوم والفنون والمعارف والآداب، فزيادة التفقه والفهم في أمور الدين لا تتم إلا بالتمكن من علوم العربية، قال الإمام الشافعي: "لا أسأل عن مسألة من مسائل الفقه، إلا أجبت عنها من قواعد النحو"(١)، وأفاد الجرمي بقوله: "أنا منذ ثلاثين سنة أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه"(٢)، فالتبحر في علوم العربية والتمكن منها وحفظها يعزز مكانتها في الأمور الحساسة، التي تشكل في جوهرها ذات الإنسان وانتماءه كالدين والنفس والتاريخ والثقافة، والتي أخذت تتداخل مع اللغة في أكثر من محور، وأصبحت فروعاً معرفية مستقلة بذاتها؛ ما يُغني الدرس اللغوي العربي ويسهم في رفعته وتطوره.

إن تعدد المرتكزات التنموية في اللغة العربية ووفرتها في ظل المتغيرات الحضارية المعاصرة يحتم علينا أن نكون واعين أشد الوعي حيال التعامل مع الواقع اللغوي ومستلزماته، بعقلية حكيمة وإدارة رشيدة تسهم في تحقيق الاستثمار الأمثل في حقول اللغويات النظرية والتطبيقية العربية، فالمعطيات الحضارية والإمكانات المتوفرة في ظل تصاعد وتيرة التحديات في وجه العربية، تبرز الإشكالية في كيفية إدارة الموقف الضاغط وإيجاد البدائل اللغوية والمرونة في التعامل من أجل التوظيف المتفاعل للمرتكزات التنموية الاستراتيجية التي تتميز بها اللغة العربية عمّا سواها من اللغات، ويمكن

---

(١) ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١١ج، حققه: محمد الأرناؤوط، وخرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط١، دمشق وبيروت ١٩٨٦م، ج٢/ص٤٠٧.

(٢) ياقوت الحموي (ت٦٢٦ه)، معجم الأدباء، ٧ج، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ج٤/ص١٤٤٣.

استشراف الواقع التنموي للغة العربية ومرتكزاته الحضارية في ظل المتغيرات المعاصرة من خلال:

١- العمل التنموي المنظم المبني على التخطيط اللغوي وفق سياسة لغوية حكيمة، مع المرونة في التفكير ومراعاة المستجدات من خلال استلهام الماضي بخبراته، وتحقيق حاجات الحاضر ومتطلبات المستقبل؛ ما يعزز الهوية اللغوية ويوطد دعائمها، فتشكل نواة صلبة يمكن الاعتماد عليها في تحقيق التفاعلية في عملية التنمية اللغوية.

٢- تفعيل دور المؤسسات اللغوية التي تجمع جهود الأفراد والجماعات وتوحدها، ومأسسة العمل من أجل ضبط الساحة اللغوية والتحكم بها؛ لأن التفكير الجمعي من أركان تحقيق التنمية اللغوية في ظل المتغيرات المفاجئة التي تشهدها الساحة اللغوية العربية، وهذا يعزز السلطة التنموية للغة العربية.

٣- منهجة العمل اللغوي من خلال تحديد الأساليب والأدوات والأنشطة والوسائل التي تسهم في تنمية اللغة العربية والارتقاء بها وتطويرها، وذلك من خلال:

- بيان القيمة المعرفية والرصيد العلمي الذي تمتلكه العربية وتراثها الإنساني الخالد.
- تحقيق مبدأ السلامة اللغوية بما يعزز مكانة العربية في ظل مستحدثات الحضارة ومتطلبات العصر.
- رسم الخطط الاستراتيجية التنموية التي تستهدف القطاعات الحيوية في اللغة العربية وما يتعلق بها، ونقل القرارات اللغوية من دائرة التنظير والتقعيد إلى التطبيق والممارسة الفعلية مع المتابعة والتقويم والإشراف المستمر من أجل الوقوف على مدى تحقق الأهداف التنموية السامية المنشودة.

- رعاية الفعاليات والأنشطة اللغوية الهادفة من ندوات وجلسات ومناقشات ومؤتمرات ومحاضرات ومواسم ثقافية وأيام دراسية مع ضمان تطبيق نتائجها والاستفادة منها.

٤- تدشين مواقع ومنتديات وصفحات ومدونات وتعزيز الروابط الإلكترونية وتقنياتها المتنوعة في حقول اللغة العربية، مع بث البرمجيات الحاسوبية التي تخدم اللغة العربية وتعمل على تنميتها بما يتوافق مع الحضارة التكنولوجية المعاصرة.

٥- تشجيع الأفكار اللغوية الإبداعية وتعهدها بالرعاية من أجل الوصول إلى الغاية المبتغاة في سبيل الارتقاء باللغة العربية وتعزيز مكانتها بين لغات العالم، وعدم الارتكاز على الأفكار التقليدية، والترحيب بكل جديد يُطرح.

٦- رعاية التفكير العلمي الناقد من أجل تصحيح المسارات وتعديل الخطط بما يتوافق مع الأهداف وخصوصية اللغة العربية ومتطلباتها.

٧- الارتقاء بمبانِي اللغة العربية ومعانيها من خلال إحياء الأصول اللغوية، وتطوير الأدوات والأساليب وإخضاعها لمعايير العربية وقواعدها، ونكون بذلك تركنا بصمات واضحة على الحضارة المعاصرة، من خلال إعادة إنتاج مضامين اللغة العربية بفكر متقدم.

٨- التوسع في الإنتاج المعرفي اللغوي، وسد النقص والقصور في الموضوعات اللغوية المستجدة على اللغة العربية، وذلك من خلال ما توفره اللغة العربية من وسائل ومعايير وضوابط يمكن من خلالها خدمة العربية بشكل حكيم يسهم في تنميتها وتطويرها.

إن عظم المسؤولية أمام أرباب اللغة يمثل عائقاً -بشكل نسبي- في فهم الواقع اللغوي، ومرد ذلك إلى قصور الفهم وفقدان الفلسفة اللغوية والفكر المنهجي الذي يعالج القضايا الحساسة في اللغة العربية المعاصرة، ويُلاحظ أن المشكلة تكمن في

إدارة الفرد للمعرفة لا إنتاجها، وهذا يؤثر على مسيرة التنمية اللغوية برمتها؛ لأن تفريد التعليم بشكل عام من ميزات العصر الحديث، فالانطلاق من منهجية مبنيـــة على المنطق غاية ما تصبو إليه التنمية اللغوية، ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

١- العامل السياسي: يوفر سلطة إلزامية، علاوة على توفير الدعم اللازم من أجل الإنجاز وتحقيق المكتسبات وحصد الإبداعات في حقول اللغة العربية، فالشعور بالمسؤولية واتخاذ القرارات الجريئة التي تستهدف مشـــكلات الهويـــة الوطنية لأبناء المجتمعات العربية، يساعد في تعزيـــز مكانـــة اللغـــة العربيـــة والانتماء إليها والدفاع عنها.

٢- عامل التثقيف: يسهم في توسيع المدارك اللغوية؛ لاستثمار الإمكانات وتطويع التحديات من أجل تنمية اللغة العربية والسمو بها، فتنظـــيم الحمـــلات والمبادرات الثقافية، التي تتصل باللغة العربية يسهم في إدارة المعرفة الحديثـــة عن وعي وإدراك، ويعمل على إعادة تدويرها لصالح اللغة العربية، التي لديها الوسائل الكافية للتعامل مع المظاهر اللغوية الطارئة، كما يعزز ذلك فهم الذات من خلال اللغة، ويدعم وطائد الشخصية العربية.

٣- عامل الإعلام: يرتبط الإعلام باللغة ارتباطاً وثيقاً، فاللغة مـــن أبـــرز الوسائل التي يرتكز إليها الإعلام في إيصال رسائله إلى جمهور المســـتهدفين، ويتميز الإعلام بسلطته القوية النافذة إلى عقول الجماهير، وتشكيل الرأي العام، وصناعة الاتجاهات والآراء، فيسهم الإعلام في تنمية العربية باستخدامه الحيوي لمكوناتها، وتحقيق مبدأ التفاعلية -من خلال وسائله المتنوعة- في نشر معارف العربية وعلومها، وإحياء تراثها وتعزيز مكانتها بين القراء والمستمعين المتابعين لوسائل الإعلام بشتى ضروبها. وتقف درجة نجاح الإعلام اللغوي على درجة الإعداد اللغوي الاحترافي لمنتسبي مهنة الإعلام؛ بمعنى أن النجـــاح مرهـــون بعملية الإعداد في حقول اللغة العربية، والتمكن من مفرداتها وفرائدها.

إن مرتكزات الإصلاح والتنمية اللغوية جل ما تحمله هو تحسين صـــورة الشيء المُراد حفظه وحمايته، وذلك بطرق تناسبه مبنية على المنطق الصـــحيح والاستدلال القويم[١]، ويلاحظ أن التداخل في المستويات والمحاور والموضوعات من السمات البارزة في الحديث عن التنمية اللغوية؛ لأن اللغة كل متكامل ووحدة واحدة، إنما تم طرح النقاط من أجل الوقوف عليها وتسهيلها، حيث تبرز قـــوة الأفكار والمحاور في التطبيق الحيوي المبني على التفاعلية بين مختلف المعارف والمعلومات اللغوية وغيرها المتعلقة بالتنمية اللغوية. إن الاحترافية فـــي تنفيـــذ سياسات التنمية اللغوية تمثل عاملاً مهماً في تحقيق الأهداف والغايات في مختلف القضايا اللغوية، فاستقلال الفكرة وما يتعلق بها من أساليب وأدوات من أســـس التنمية وتفاعلاتها مع المضامين العلمية والمعلوماتية التي أفرزتهـــا الحضـــارة المعاصرة.

ثالثاً- توصيات من أجل تنمية العربية في ضوء التخطيط اللغوي الحديث

إن ما يمتاز به العصر الحديث من انفجار معرفي وثورة معلوماتية، يجعل التفكير المنهجي على رأس سلم الأولويات في ظل التـــداخل والتشـــابك بـــين المكونات والأساسيات وما ينجم عن ذلك من تفرعات قائمة بذاتها، وعند النظر في طبيعة اللغة العربية وفلسفتها يُلاحظ أنها لغة غنية ونامية وخالدة؛ لارتباطها بمقومات كينونة الشخصية العربية والإسلامية.

لقد فرض التقدم الحضاري نفسه وانتشرت علوم الحداثة، حيث لا يمكـــن تجاهل هذا الأمر، وغض الطرف عنه، فالمستقبل لا يرحم، وصـــناعة الفكـــر اللغوي تستوجب إجراء مراجعات حقيقية لمرتكزات اللغة العربية ومضـــامينها،

---

(١) حسين دراوشة، "الإصلاح اللغوي في العمل المعجمي للمجامع اللغوية"، مجلـــة العربيـــة، منشورات مجمع اللغة العربية الفلسطيني بغزة، العدد الأول، يونيو ٢٠١٤م، ص٢٤٨.

فتبرز قيمة التخطيط اللغوي وفاعليته كونه يقوم على: "البحث عن الوسائل الضرورية؛ لتطبيق سياسة لغوية، وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ"(١)، الأمر الذي يسهم في ضبط الساحة اللغوية، والارتقاء بالعربية وتنميتها بعقلية حكيمة تسير وفق خطوات مفهومة ومدروسة يكون بمقدورها تحقيق التقدم اللغوي والتنمية المستدامة لحقول اللغة العربية كافةً، ويمكن تحقيق فاعلية ذلك من خلال إنجاز الأساسيات المتمثلة في:

١- رسم خطط استراتيجية وفق فلسفة وسياسة لغوية واضحة الأهداف والغايات، تستهدف القطاعات الحيوية المتعلقة باللغة العربية وقضاياها المعاصرة، التي أنتجتها الحضارة التكنولوجية.

٢- تعزيز التعاون والتنسيق والتشبيك وتكاثف الجهود وتكامل الأدوار بين الأفراد والمؤسسات، ما يقود إلى توحيد القرار وتماسكه أمام المتغيرات المعاصرة على الساحة اللغوية.

٣- توسيع دائرة اللغة العربية في العالم الافتراضي، من خلال استثمار القدرات والمهارات الفذة في إنجاز الأفكار المبتكرة التي تنطلق من صميم اللغة العربية وموضوعاتها المختلفة.

٤- رقمنة المادة اللغوية العربية وحوسبتها من خلال تحويل المعارف والمعلومات إلى بيانات رقمية؛ لتوفير ذخيرة حية يمكن إدارتها إلكترونياً؛ ما يوفر الجهد ويقتصد الوقت في عملية التنمية وحسم نتائجها للارتقاء بالعربية والسمو بها، فتطور الثقافات هو تطور للتكنولوجيات التي اخترعها الإنسان لكفالة الحاجات الأساسية ولضمان استمراريتها، بل لتلبية الحاجات الكمالية

---

(١) كالفي، لويس، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، مؤسسة دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت ٢٠٠٨م، ص٢٢١.

والزائدة[1]، فالرقمنة التكنولوجية من المحركات الفاعلة في التنمية المستدامة في القطاعات الحيوية.

٥- التنويع في أوعية المعارف وتقنيتها وتكثيف فعالياتها من خلال تدشين المشاريع اللغوية الاستراتيجية التي تهدف إلى تعزيز التنمية اللغوية وحيوية تطبيقاتها في علوم اللغة العربية ومعارفها.

٦- استثمار الوسائل الإلكترونية والتطبيقات الحاسوبية والبرمجيات التعليمية المبثوثة على الشابكة العنكبوتية، وتطويعها للغة العربية وأصولها ومتطلباتها المعاصرة، كبنوك المصطلحات الآلية[2].

٧- عقد المسابقات اللغوية الهادفة التي توسع المعرفة اللغوية، وإعداد المناهج اللغوية الحكيمة التي تمثل الوجوه الحضارية للغة العربية في ظل متغيرات مجتمع المعرفة.

٨- مركزية التخطيط اللغوي بشكل محكم تنطلق من أولويات اللغة العربية وقضاياها الساخنة، التي من شأنها التأثير في العربية ومسيرتها التنموية، مع التركيز على عدم المركزية في التطبيق؛ لاختلاف الواقع اللغوي بين مجتمعات الدول العربية.

---

(١) برنامج الأمم المتحدة للبيئة، حاجات الإنسان الأساسية في الوطن العربي الجوانب البيئية والتكنولوجيات والسياسات، ترجمة: عبدالسلام رضوان، منشورات عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٠م، ص٤٣.

(٢) حسين دراوشة، "تقنيات بنوك المصطلحات العربية في حوسبة تعريب العلوم المعاصرة في ضوء دراسات اللسانيات التطبيقية"، مجلة العربية، منشورات مجمع اللغة العربية الفلسطيني بغزة، العدد الثاني ٢٠١٥م، ص٤١٥-٤٢٠، ورأفت الكمار، الحاسوب وميكنة اللغة العربية، دار الكتب العلمية، ط١، القاهرة ٢٠٠٦م، ص٢٠.

٩- تعزيز المحتوى الإلكتروني للغة العربية والارتقاء بها، من خلال تكثيف العمل الحاسوبي وتقنياته وبرمجياته في حقول اللغة العربية بمختلف أنواعها.

١٠- سن القوانين ونشر الإرشادات والتعليمات التي تسهم في حماية العربية وتنميتها وتطويرها.

١١- تدعيم الاستثمار في اقتصاديات المعرفة اللغوية؛ مما يضمن استمرارية العمل وغزارة النتائج المرجوة من أجل حيوية العملية التنموية.

إن تحقيق التنمية اللغوية مرتبط بالفكر العربي وما يبثه من رؤى وتصورات ومقترحات تستهدف بالدرجة الأولى اللغة باعتبارها أساس بناء الهوية وتشكيل الوعي بالذات؛ ما يزيد نسبة الفهم والصلة والتواصل مع الآخرين، فالكفاية اللغوية ترتقي بفكر الإنسان ومهاراته، وتبرز الحاجة الملحة لذلك في ظل الانفتاح المعرفي والثورة المعلوماتية، فاللغة العربية لها خصائصها وأصولها ووسائلها وأساليبها في التعامل مع المتغيرات الحضارية والإيفاء بمتطلبات الحاضر والحاجات الراهنة، وتحقيق تطلعات المستقبل، فهي تمتلك مرتكزات على صعيد محتواها وأساليبها، وعلى مستوى ما أنتجه العقل البشري المعاصر، الذي يمكن اللغة العربية من متابعة التطور وتحقيق التقدم؛ كل ذلك يرتبط بالعمل المنطقي الممنهج المبني على أسس وقواعد تتسم بالمرونة ووفرة البدائل في زمن ندرة الموارد وشحها، وهذا يستلزم تدعيم الثقافة اللغوية بين أبناء المجتمعات العربية من خلال مأسسة العمل وتكثيف الجهود ورعايتها، فمستقبل اللغة العربية يكون كما يكون حاضرها، فكما تكون اللغة اليوم تكون في الغد، بمعنى أن اللغة العربية هي الصورة التي ترسم حضارة الأمة وتبني عليها عزها ومجدها، فقد حاول هذا البحث بيان جملة من المرتكزات والأساسيات التي

من شأنها أن تخدم اللغة العربية في ظل وفرة الإمكانـــات الفكريـــة والثقافيـــة، وتعاظم التحديات التي تقف جامحة أمام اللغة العربية، الأمر الذي يتطلب فكراً لغوياً تنموياً يستثمر كل المعطيات ويذللها لصالح اللغة العربية، فجل ما طرحه البحث إشارات في طريق تنمية اللغة العربية والسمو بها.

نتائج البحث وتوصياته

اشتمل هذا البحث على كثير من الإشارات المتعلقة بالمرتكزات اللغوية لتنمية العربية في ضوء معطيات الفكر الحضاري المعاصر، وتوصل لأهم النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً- النتائج

١- تمتاز اللغة العربية بمرونتها وحيويتها في التعامل مع المستجدات الحضارية، وتمتلك الوسائل الخلاقة في تطويع ما أنتجه الفكر الحضاري المعاصر لصالحها.

٢- تمتعُ اللغة بغزارة المحتوى المعرفي وتعدد أوعيته، يساعد على منهجة العمل التنموي بشكل منطقي يرتقي بواقع اللغة العربية وحاضرها.

٣- تنوع معايير اللغة العربية وضوابط أصولها، في إدارة المعرفة اللغوية الحديثة ومعطياتها، يعد من أسس العمل التنموي المتفاعل في ظل الانفتاح الحضاري بين الأمم والشعوب.

٤- رقمنة بيانات معارف العربية وعلومها من أصول التنمية اللغوية المستدامة، في ظل تطور الأدوات والأساليب الحداثية في التعامل مع المعرفة وإدارتها وإعادة فهمها وإنتاجها.

٥- تجسد سمة التفاعلية في وسائل الاتصال والإعلام الجديد مرتكزاً من المرتكزات الحيوية في إيصال رسائل التنمية اللغوية المنشودة، وفي زيادة الحصيلة والمخزون اللغوي العربي في العصر الحديث.

٦- تمنح خصائص اللغة العربية وأصولها، أرباب اللغة والجهات ذات العلاقة مساحة واسعة في معالجة الانحرافات والتلوث اللغوي والتشوهات المعرفية اللغوية المنتشرة على الساحة العربية والعالمية.

٧- يعد التخطيط اللغوي من الركائز الرئيسة في إدارة معارف اللغة العربية ومناقشة قضاياها ومعالجتها، وتبرز الحاجة لذلك في ظل تداخل حقول العلم وتشعباتها.

٨- يمثل العامل السياسي داعمة حقيقية وأداة مهمة في فاعلية التنمية اللغوية وإلزامية متطلباتها ونتائجها.

٩- يضفي التثقيف اللغوي حيوية على التطبيق التنموي ومستلزماته، فالخطط التنموية الممنهجة تتفاعل مع البيئة الثقافية الخصبة التي تتميز بارتفاع نسبة فهمها واطلاعها واستيعابها لمتطلبات النهضة والتقدم والتطوير والإصلاح والتغيير من أجل البناء والارتقاء.

ثانياً- التوصيات

١- ضرورة التركيز على منهجة العمل اللغوي وتوحيد الجهود المبذولة من خلال تكثيف التنسيق والتعاون والتشبيك، من أجل تنمية لغوية متكاملة تستهدف كل مقومات اللغة العربية ومقوماتها.

٢- تعزيز السلطة اللغوية ومنح أدواتها مزيداً من التفاعلية في سبيل حماية اللغة وصيانتها، وتحقيق مبدأ السلامة اللغوية.

٣- تطوير أدوات الاستثمار اللغوي العربي في العالم الافتراضي والرقمي في ضوء انتشار اقتصاديات المعرفة واللغويات في الفضاء الإلكتروني.

فهرس المصادر والمراجع

١- إبراهيم سليمان شيخ العيد، الصراع بين اللغة العربية واللغة العبرية، مجلة العربية، منشورات مجمع اللغة العربية الفلسطيني بغزة، العدد الأول، يونيو ٢٠١٤م.

٢- أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، منشورات محمد علي بيضون، ط١، بيروت ١٩٩٧م.

٣- برنامج الأمم المتحدة للبيئة، حاجات الإنسان الأساسية في الوطن العربي الجوانب البيئية والتكنولوجيات والسياسات، ترجمة: عبدالسلام رضوان، منشورات عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٠م.

٤- تومبسون، ميشيل وآخرون، نظرية الثقافة، ترجمة: علي الصاوي، مراجعة: الفاروق يونس، منشورات عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٧م.

٥- حسين دراوشة، الإصلاح اللغوي في العمل المعجمي للمجامع اللغوية، مجلة العربية، منشورات مجمع اللغة العربية الفلسطيني بغزة، العدد الأول، يونيو ٢٠١٤م.

٦- حسين دراوشة، تقنيات بنوك المصطلحات العربية في حوسبة تعريب العلوم المعاصرة في ضوء دراسات اللسانيات التطبيقية، مجلة العربية، منشورات مجمع اللغة العربية الفلسطيني بغزة، العدد الثاني ٢٠١٥م.

٧- حسين دراوشة، معايير تعريب العلوم الحديثة وترجمتها في المجامع اللغوية وأثرها على تنمية اللغة العربية وسبل تطويرها، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، دبي ٢٠١٦م.

٨- حسين دراوشة، مقومات الإصلاح اللغوي وبعدها الحضاري في آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ع٣، ج٢، جانفي ٢٠١٨م.

٩- حمود الرحيلي، تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية ١٤٢٤هـ.
١٠-رأفت الكمار، الحاسوب وميكنة اللغة العربية، دار الكتب العلمية، ط١، القاهرة ٢٠٠٦م.
١١-سعيد علي، فلسفات تربوية معاصرة، منشورات عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٥م.
١٢-سيد العفاني، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، ٢ج، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، ط١، جدة ٢٠٠٤م.
١٣-عائشة عبدالرحمن، لغتنا والحياة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٦٩م.
١٤-عبدالرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ٨ج، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، ط٢، بيروت ١٩٨٨م.
١٥-علي جريشة ومحمد الزيبق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الوفاء، ط٣، المنصورة ١٩٧٩م.
١٦-ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١١ج، حققه: محمد الأرناؤوط، وخرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط١، دمشق وبيروت ١٩٨٦م.
١٧-كالفي، لويس، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، مؤسسة دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت ٢٠٠٨م.
١٨-اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، فرحان السليم، http://www.saaid.net.
١٩-اللغة العربية ومكانتها، مراد الشوابكة، http://mawdoo3.com.

٢٠-محمد جبل، دفاع عن القرآن الكريم أصالة الإعراب ودلالته على المعاني في القرآن الكريم واللغة العربية، البربري للطباعة الحديثة، القاهرة ٢٠٠٠م.
٢١-نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، منشورات عالم المعرفة، الكويت ٢٠٠١م.
٢٢-نسمة البطريق، الإعلام وصناعة العقول (التلفزيون نموذجاً)، نهضة مصر، ط١، القاهرة ٢٠٠٧م.
٢٣-ويكيبيديا الموسوعة الحرة، اليوم العالمي للغة العربية، https://ar.wikipedia.org.
٢٤-ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، ٧ج، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت.